

رسالة جديدة من السلطان المولى محمد الثالث العلوي إلى السلطان عبد المجيد خادم الحرمين الشريفين.

ذ. خالد بن أحمد الصقلي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرارز، فاس

تميز عهد السلطان العلوي المولى محمد بن عبد الله (1171-1204/1757-1789) بتحقيق النسب الشريف والإنعام على آل البيت النبوي الشرعيين (1). ولقد وقفت أخيرا بخزانة خاصة على رسالة كان قد وجهها السلطان المذكور إلى السلطان عبد المجيد في شأن عطايا لآل البيت النبوي المستقرين بالحجاز عموما والمدينة خصوصا. ويرجع تاريخها إلى أول أيام شهر شعبان عام 1203 هـ. وبعث هذه الرسالة مع العطايا إلى هذا السلطان بواسطة القائد محمد بن عبد الله.

وقبل إبراز نص هذه الرسالة أتحدث بإيجاز عن نماذج من عطايا السلطان المغربي المذكور إلى آل البيت النبوي سواء في المغرب أو المشرق. وفي هذا الإطار نجد أن هذا السلطان لما تولى زمام الحكم عقب بيعته في مراكش توجه إلى فاس وأجزل العطاء لكثير من الفئات الاجتماعية فيها ومن جملة فئة الأشراف (2).

ثم أمر سنة 1179/1765 بصرف ربع ضريح الولي سيدي أحمد بن محمد الشاوي (3) لصالح الشرفاء القادريين الحسينيين (1).

1 - أنظر: إلى مقدمة تحقيقي لكتاب (غاية الأمانة) لعبد الواحد بن محمد الفاسي الفهري.

2 - أحمد الناصري، (الاستقصا)، طبع دار الكتاب، البيضاء، 1376-1956، ج8، ص5.

3 - يعد من صلحاء عصره، توفي سنة 1605/1014، وضريحه مشهور ويقع في عدوة فاس القرويين=

= وانظر حوله: - عبد السلام القادري: معتمد الراوي بمناقب سيدي أحمد الشاوي، مخطوط بالخزانة العامة في الرباط، تحت رقم 774. قمت بتحقيقه وطبعه ولم ينشر بعد - محمد القادري، الكوكتب الشاوي في معتمد الراوي،

وأصدر ظهائر شريفة لفائدة آل البيت النبوي، وأذكر من نماذج ذلك إصداره لظهير عقب نقله زمام الحكم لصالح الشرفاء أولاد الولي سيدي خلف الله يتضمن الأمر باحترامهم، وإخراجهم من زمرة العامة، ودعوتهم لصرف زكاتهم وأعشارهم لصالح ضعفائهم⁽²⁾.

وخلال سنة 1776/1190 أصدر ظهيرا يتضمن تخصيص مال إرثية المنقطعين بفاس لصالح الشرفاء بهذه المدينة، ويحدد هذا الظهير ستة عشرة طائفة منهم للاستفادة من هذا الامتياز المادي سواء من السبط الحسيني كالأدراسة والعمرانيين أو من السبط الحسيني كالعراقيين والصقليين⁽³⁾.

وخلال سنة 1784/1199 أصدر ظهير لفائدة الشرفاء الأدراسة أهل تغمرت تضمن احترامهم من جهة وإعفائهم من التكاليف والوظائف السلطانية من جهة ثانية⁽⁴⁾.

أما بخصوص شرفاء تافيلالت فقد أصبحوا يحصلون كل سنة على مائة ألف متقال، إضافة إلى ما كان ينعم به عليهم بطريقة مستمرة⁽⁵⁾. ولقد أصبح شرفاء المغرب يحصلون على نفس الحصة من المال سنويا⁽⁶⁾، وخلال سنة 1775/1189 وصلهم ب: 200000 دينار⁽⁷⁾. ومما سجل بمداد الفخر لهذا السلطان بخصوص العطايا الجزيلة لصالح الشرفاء أن نهجه هذا الاتجاه لم يقتصر

مخطوط بنفس الخزانة تحت رقم د 799، قمت بتحقيقه وطبعه ولم ينشر بعد. - محمد الكتاني، (سلوة الأنفاس)، المطبعة الحجرية الفاسية بدون تاريخ، ج 1، ص (274-279)

¹ - محمد القادري، (نشر المثاني)، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، 1407-1986، ج 4، ص (167-168).

² - ورد نص هذا الظهير عند محمد الخلفاوي المخلوفي الحسيني، بهجة الأبصار في جميع من وقفت على تحقيق نسبه من آل النبي المختار، مخطوط بالخزانة العامة رقم: ك 4/1056

³ - بخصوص هذا الظهير انظر: عبد الرحمان بن زيدان، إخفاف أعلام الناس بجمسال أخبار حاضرة مكناس، المطبعة الوطنية، الرباط، الطبعة 1، 1349-1931، ج 3/ص (234-236).

⁴ - ورد نص هذا الظهير عند محمد الخلفاوي، (البهجة)، مصدر سابق، ص 410.

⁵ - أحمد الناصري، (الاستقصا)، مصدر سابق، ج 8، ص 70.

⁶ - نفس المصدر، والجزء والصفحة.

⁷ - ابن زيدان، (الاتحاف) مصدر سابق، ج 3، ص 226.

على شرفاء المغرب بل تجاوز حدود هذه البلاد السياسية حيث وصل شرفاء الحجاز واليمن بصلات كثيرة.

وهكذا بعث صحبة ولده المولى عبد السلام ألف سبيكة من الذهب لصالح أشراف الحرمين الشريفين وينبع وبدر وغيرهم بالحجاز (1).

وأرسل سنة 1784/1199 لشرفاء الحجاز واليمن 35000 دينار (2).

وأصبح مبلغ 100000 دينار مثقال راتباً سنوياً لأهل الحرمين الشريفين وشرفاء الحجاز واليمن (3).

ويوجد دفتر هدايا وصلات السلطان المولى محمد الثالث لصالح أشراف الحرمين الشريفين والحجاز واليمن ومصر والشام، والأشراف العلويين بتاريخ عام 1784، 1199 (4).

ومن أجل ضمان استمرارية سياسة منح العطايا لصالح المنتسبين لآل البيت النبوي فقد حبس هذا السلطان أملاكاً يستفيد من مداخيلها هؤلاء الآل (5).

وصفوة القول إن السلطان المولى محمد بن عبد الله قد أغدق بسخاء على الشرفاء، و: (أغناهم عن غيره، وملاً وطابهم من بره وخيره) (6).

وبخصوص رسالته المستهل بها الحديث في هذا المقال فنصها: "كتبها أمير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الله للسلطان عبد المجيد (7) الحمد لله وحده.

¹ - نفس المصدر، وج، ص (227-228).

² - الناصري، (الاستقصا) مصدر سابق، ج8، ص 57.

³ - نفس المصدر، وج، ص: 70.

⁴ - يوجد بالخزانة العامة ضمن مصورات جائزة جلالة الملك الحسن 2 (حرف ر) جائزة المخطوطات والوثائق عام 1402-1982.

⁵ - محمد الثالث العلوي (السلطان)، كتاب الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم، المطبعة الملكية، الرباط، الطبعة 2، 1980/1400، ص: 1 من مقدمة المدني بن الحسني.

⁶ - إدريس العلوي الفضيلي، الدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية، الطبعة الحجرية الفاسية، 1896/1314، ج1، ص 167.

⁷ أنظر: محمد سهل طوقس، العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة (698-1343/1299-1924)، مطبعة بيروت المحروسة، ط I، 1995/1415، ص 608.

المقام المتوج بتاج العز والسيادة والمحلى بحلية الفضل والمجادة، البالغ في إفعال الخير حد النهاية، والكوكب الطالع في برج اليمين والسعادة، معدن السادات الأجلء الأخيار، سلسلة المجاهدين لأعداء الله الكفار، من جعلهم الله حماة للإسلام. وأقام سبحانه في ظلهم جميع الأنام. سلطان البرين وخلقان البحرين، خديم الحرمين الشريفين، السلطان بن السلطان⁽¹⁾ خان بن السلطان⁽²⁾ خان، جعل الله أيامهم السعيدة كلها محموددة ومآثرهم الكريمة شهيدة ومشهودة. سلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وتحيته ورضوانه أما بعد: فيصل حضرة أخينا السلطان⁽³⁾ نصره الله صحبة خادمنا القائد محمد بن عبد الله آلاف سبيكة ذهباً في كل سبيكة مائة دينار من سكة بلدنا، فيجتمع في الجميع خمسمائة ألف دينار توضع عندكم بالخرنة على وجه الأمانة والحفظ لأننا حبسناها على السادات الأشراف أهل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وأهل الحجاز كما بينا ذلك الكناش الوارد عليكم معلماً بخطنا، ومرسوماً عليه خطوط فقهاء بلادنا وقضاتنا وهي واجب عشر سنين بحساب خمسين ألف دينار في كل سنة يوجه منها في هذه السنة المباركة ألف سبيكة، وهي واجب للسننتين: سنة: ثلاث، وسنة أربع: بعد المائتين وألف مع خديمنا المذكور وسرامين الموجه من عندكم بعد أن يرجع إلينا خديمنا المذكور فنوجهه إليكم ليتوجه بالآلف سبيكة في هذه السنة مع سرامين ليحج بيت الله الحرام إن شاء الله. وهكذا على رأس كل سنتين. نريد منكم أن توجهوا ألف سبيكة وهي واجب سننتين مع سرامين ويوضع بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التسليم بالمواجهة إلى أن يتوصل كل ذي حق إلى حقه المسمى له على القسمة المبينة في الكناش الوارد عليكم. وهكذا يكون العمل إن شاء الله. ترسلون ألف سبيكة في سنة، ولا ترسلوا شيئاً في السنة التي بعدها أن الألف سبيكة فيها واجب سننتين إلى أن تنقضي العشر سنين. تقبل الله ذلك منا ومنكم بجاه النبي وآله والسلام. في أول شعبان عام 1203. انتهى".

¹ - بياض كلمة وكتب أعلاه (هكذا).

² - بياض كلمة.

³ - بياض كلمة.